الأطفال ذوو الإعاقة والعلاج الطبيعي.. آمال تتجدد!!

■ نقص الأكسجين وتناول الأم للأدوية أثناء الحمل دون استشارة طبية عوامل لإصابة الطفل بالضمور الدماغي في وقت التوعية المجتمعية لا زالت في حدودها الدنيا، لكن العلاج الطبيعي من أهم التخصصات الطبية المساعدة على التأهيل للمعاقين لكن المراكز المتخصصة قليلة جداً مقارنة بعدد المعاقين ويرتبط مفهوم الإعاقة لدى الكثير من الناس بعامل العجز الجسدي لدى المعاق وإسقاط المعنى الجسدي كمطلب أساسي لتحقيق شروط الكمال لأداء العمل وممارسة الحياة بصورة طبيعية دون إدراك أن الجسد بمفرده قد لا يستطيع الوصول إلى مرحلة الكمال والقيام بمختلف التفاعلات الاجتماعية.

استطلاع/ معين محمد حنش

الـــزواج المبكر وعـــدم متابعة الحمل مـــن أســـبـــاب تـــفـــاقـــم الـمـشـكـلـة

وتعـرف منظمة الصحة العالمية المعاق بأنه» حالة مـــن القصور أو الخلل في القدرات الجســـدية أو الذهنية ترجـــع إلى عوامل وراثيـــة أو بيئية تعيق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السن.

وأما التشـــريعات اليمنية فقـــد عرفت المعاق بأنه كل شخص كان ذكراً أو أنثى ثبت بالفحص الطبي أنه مصاب بعجز كلي أو جزئي مســـتديم بســـبب عاهة أو إصابة مرض تتســـبب في عدم قدرته على التعلم أو مزاولة أي نشـــاط بصورة كلية أو جزئية مستديمة.

وتبلغ نسبة الإعاقة في اليمن٨ ٪١٣ -٪ وهي من أعلى النســـب في العالم وخاصة أن اليمن تعاني مـــن الحروب الأهلية المســـتمرة التـــي كان أهمها حرب صيف عام١٩٩٤ وآخرها حروب الثأر القبلية غير المنقطعة وما عرف بالحروب الستة بين الدولة والحوثيين في صعدة وكذا الخسائر البشرية التي رافقت ثورة الشباب السلمية.

٠ولكنه مـــن المؤكد أن زيادات كبيرة وخطيرة في نســـب الإعاقات المتنوعة قد حدثت وتلفت الانتباه إلـــى أهمية القيام بعمل ملمـــوس على الأرض من شـــأنه حل المشكلة أو الحد منها. وذلك لا يمكن أن يتحقق في المجتمع إلا إذا تضافرت جهود الجهات المختصة مع أســـر المعاقين في سبيل الخروج من هذا المأزق الاجتماعي بوساطة دمج المعاق بمجتمعه من خـــلال التدريب والتأهيل الجســـدي والفكري لهذه الفئـــة وتوفرت لهم الاحتياجـــات والترتيبات التيســـيرية المعقولـــة للتأهيـــل حتـــى يتمكنوا من التغلب على كثير من العوائق والتحديات في ميدان العمل ويتمكنوا من الاندماج في المجتمع لاســـيما وغالبيتهـــم العظمى مازالوا يفتقـــرون إلى التعليم والتدريب والتأهيل والرعاية الصحية والاجتماعية والنفســـية والمهنية لتمكينهم من المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع.

علاج الأطفال ذوي الإعاقة

ولتســـليط الضوء على بعض البرامـــج التأهيلية الجســـدية والفكريـــة للمعاقـــين لاســـيما من فئة الأطفـــال كان لصحيفـــة «الثورة» زيـــارة خاطفة إلى مستشفى الســـبعين للأمومة والطفولة بأمانة العاصمة للإطلاع على نشاط مركز روافد للعلاج الطبيعي التابع لمستشفى السبعين والخدمات التي يقدمها هذا المركز وهذا النوع من العلاج الطبيعي للأطفال ذوي الإعاقـــة والنتائج التي تحققت حتى الآن مـــن خلال اللقـــاء مع بعـــض المختصين في المركز، وخرجنا بحصيلة بدأناها أولاً مع الدكتور محمد القدســـي -مدير المركز والذي ســـألناه عن أهداف هذا المركـــز وأهمية الخدمات التي يقدمها للأطفال ذوي الإعاقة فكانت الإجابة كالتالي:

- طبعاً مشـــكلة الإعاقة في اليمن مشكلة كبيرة لاســـيما في ظل المعدلات المرتفعة لأعداد المعاقين ووجود عوامل تســـاعد على زيادة نسبتها وتنتشر أيضاً بســـرعة لعدة أسباب من أهمها: عدم معرفة ووعـــي المجتمع اليمني بماهية الإعاقة وأســـبابها وأيضا انتشـــار الولادات في المنازل لا ســـيما في المناطق الريفيـــة دون وجود قابلـــة مدربة ومؤهلة بجانب الأم، فالبعض من الأسر في الأرياف تعتمد في الولادات على الجدات والنســـاء اللاتي لديهن قدراً بســـيطاً مـــن الخبرة وطبعـــاً تحدث حالات اختناق لدى المواليد مما يؤدي إلى نقص الأكسجين عنـــد الطفل فيحدث ضمور فـــي الدماغ يؤثر على صحة الطفل ولها أسباب أخرى مثل الزواج المبكر أو إصابة الأم بحمى تسمى الحمى المالطية وأيضا انتشار عادات سيئة لدى الأم منها انتشار ظاهرة تناول الأم للقات والمداعة أو الشيشـــة، أضف إلى ذلك الأسباب الاجتماعية ومنها الحروب في مناطق تواجد الأطفال أو الكبار، وهناك الكثير من الآليات والخطـــوات التي تمت لدعم هذه الشـــريحة وتلبية احتياجاتها ومنها تكثيف حملات التوعية بأسباب الإعاقة ووسائل تجنبها من جهة، ومن جهة أخرى إنشاء مراكز متخصصة لتأهيل المعاقين ودمجهم في المجتمع..

من أجل طفولة بلا إعاقة

وأضاف القدسي: طبعاً مركز روافد للعلاج الطبيعي يعتبر أحد المراكز المتخصصة في تأهيل المعاقين من خلال العلاج الطبيعي ونسعى من خلاله إلى الوصول إلـــى طفولة بلا إعاقة لتجديـــد آمال وتبديد آلام حيث تشير الإحصائيات إلى أن نسبة الإعاقة أكثر انتشاراً بـــين الفئة العمرية للأطفال ما دون ســـن الخامســـة عشـــرة والتي كثيراً ما تكون لأســـباب وعوامل أثناء الحمل وأثناء الولادة وما بعد الولادة في مراحل العمر الأولـــى للطفل، من أجل ذلـــك تم التفكير في العلاج الطبيعي الذي يعتبر أساساً في معالجة والتغلب على الإعاقـــة، ونظراً لقلة وجود مراكز متخصصة في هذا المجال وبصورة تتناســـب مع عدد حالات الإعاقة بين الأطفال تم افتتاح هـــذا المركز الذي يعتبر أول مركز في مستشـــفى الســـبعين للأمومة والطفولة وأمراض النساء والولادة من أجل المشاركة في رعاية المرضى الوافدين للمستشفى والمحتاجين إلى خدمات العلاج الطبيعي والوظيفي والتخاطب والعلاج النطقي بتدخل مبكر ســـواء مع حالات إصابات الكبـــار أو الأطفال المعاقـــين والمعرضين للإصابـــة بالإعاقة، ولهذا تعتبر خدمات المركز من الخدمات الأساســـية المتكاملة مع الخدمـــات الطبية الأخرى التي تهـــدف للحد والوقاية مـــن الإعاقة وتخفيـــف وإيقاف نموهـــا وآثارها لدى الحالة لتجديد آمال وتبديد الآلام من خلال الخدمات العلاجية والتأهيلية والوقائية.

وتابع: لهذا ركزنا من خلال هذا المركز على مجموعة من الأهـــداف التي تنحصر في الإســـهام في تقديم خدمات الاكتشاف والتدخل المبكر لحالات الإعاقة أو الأطفال المعرضين للإصابة بها نتيجة التأخر في النمو من أجل الإســـهام والحد من تزايد نسبة الإعاقة في المجتمع وطبعاً من خلال التأهيل والتدريب يتم إعداد وتهيئـــة الطفل في الاعتماد على الـــذات في مهارات الحيـــاة اليوميـــة والتواصل والاندمـــاج في المجتمع بشـــكل مبكر... أيضا المساهمة في إعداد الدراسات والأبحاث العلمية الهادفة إلى تطوير وتحسين خدمات وبرامج العلاج التأهيلي للأطفال المعاقين.

وأردف: طبعـــاً الحـــالات التـــي يســـتقبلها المركز معظمهـــا تأتـــي عن طريق صنـــدوق رعايـــة وتأهيل المعاقين ومعظمها حالات الشـــلل الدماغي بأنواعه - الصم وضعف السمع والإعاقة الذهنية وحالات تأخر النمو والحالات التي تعاني من اضطرابات وعيوب في النطق والكلام.

وأضـــاف: أيضـــا الاعتلالات العصبية مثل ســـوء التغذية العضلي المطور وأيضا التشـــوهات الخلقية مثل المسطح القدم الحنفاء وانحناءات العمود الفقري وأيضا حالات للكبار منها الشـــلل بأنواعه والمشاكل الحركية الناتجة عن أمراض القلب والأوعية الدموية مـــا بعد الجلطات الدماغيـــة والاعتلالات والإصابات العصبيـــة الطرفيـــة وإصابات العظـــام والانزلاقات الغضروفيـــة وأمراض المفاصـــل والمحافظ المفصلية والإصابات الرياضية والعضلية آلام الظهر - البهاق والتهابات المفاصـــل وتصلباتها وأيضا الالتصاقات العضليـــة وتشـــوهات العمود الفقـــري والإصابات ما بعـــد الحوادث وتدخـــل العلاج الطبيعـــي لتهيئة المريض لما قبل العمليات الجراحية وما بعد العمليات الجراحية..

كما تحدث الدكتور محمد القدســـي عن آلية العمل فـــي المركز ومراحل العلاج بقوله: يســـير العمل في المركز بشـــكل منظـــم ومن خلال طاقـــم طبي مؤهل ومتخصص موجود في مختلف أقســـام المركز ففي البداية يتم اســـتقبال الحالات في قســـم التشخيص والتقييم وعرضها علـــى الطبيب المختص وأخصائي العلاج الطبيعي والوظيفـــي والتخاطب لتقييم الحالة ووضع الخطة العلاجية المناسبة..

واختتـــم حديثه بالقول: في قســـم العلاج الطبيعي الـــذي يتكون من صالة كبيرة مجهزة بالمعدات الطبية يتم تطبيق الخطة العلاجية للتأهيل الحركي ويشـــمل تمارين التقوية وتمارين المط والتـــوازن وتصحيح الوضعيـــات وتكون هذه التمارين إمـــا يدوية أو عبر أجهـــزة خاصة بهـــذه التمارين مع وجـــود أجهزة مســـاعدة أو مساندة ويحتوي هذا القسم على وحدة العلاج الكهربائي التي تحوي أكثر من قسم.

■ د. القدسي: جهل المجتمع بماهية الإعاقة وأسبابها ساهم في توسعها محلياً